

«تحدي واحد» يعيد إلى الشباب التونسي الثقة بالتعليم

القمر الصناعي أنجز بخرات وكفاءات شبابية محلية بعيدا عن الحسابات السياسية



إنجاز تونس بأيدي شبابها



«تحدي واحد» بداية لمشروع قائمة

كما يجب أن تسعى وزارة التربية لحل هذه المشاكل حتى تبقى المدرسة العمومية كسبا لكل التونسيين وتبقى المدرسة الخاصة مانعا لشباب من الانحراف وفرصة لبناء الشخصية والإنطلاق في الحياة من الجديد وإن كان بضمن مادي.

**نجاح المهندسين الشباب
بمشروعهم دليل على أن
أوضاع التعليم التونسي
ليست قائمة، وإنما تحتاج
إلى إصلاحات**

وأضاف المختصون أن نجاح المهندسين الشباب بمشروعهم الذي لفت أنظار العالم، والكثير من الكفاءات الأخرى التي نجحت داخل البلاد وخارجها، أكبر دليل على أن أوضاع التعليم التونسي ليست قائمة كما يصورها البعض، وإنما تحتاج إلى إصلاحات وإعادة النظر من عدة نواحي.

وطالب رجال التعليم بمواكبة البرامج التعليمية والمتابعة للأساليب الجديدة في التعليم. وناشدوا الوزارة تكثيف الرقابة وعدم تهيب القطاع الذي يمثل العامل الأساسي في صنع شخصية الجيل الجديد وتكوينه فكريا حتى يكون قادرا على الإبداع والإنجاز.

ويشدد على ذلك بقوله "لا بد من الانقلاب ويوجد ودون تأخير على إصلاح المنظومة التعليمية".

ويفيد الطلاب أنفسهم الذين خاضوا التجربة، أن التعليم الخصوصي يحاكي أساليب نظيره العمومي، فحتى لو قال القائمون عليه في إطار التجديد التربوي عكس ذلك، وحتى لو كانت بعض المؤسسات الخاصة القليلة تجتهد لتتميز عن نظيراتها، فإن غالبية مدارس الطبقات المتوسطة الخاصة لا تختلف عن العمومي.

وستستعين غالبية مؤسسات التعليم الخاصة بالأطر التعليمية التابعة لوزارة التربية والتعليم وهو ما ينفي أي تجديد في الممارسة التعليمية، فحتى إن ضمن القطاع الخاص بصرامته الحديدية انضباطهم وحرصهم على إعطاء الأفضل إلا أنه لن يقدر على تقديم إضافة نوعية في أغلب الأحيان، هذا دون الحديث عن الأطر الخاصة به التي يعتمد عليها والتي تنفق على التدريب والمؤهلات من الأساس.

ولكي تستعيد المنظومة التربوية عافيتها يرى اختصاصيون أنه من الضروري التفكير في آليات لتطويرها من قبل خبراء في إطار تجسيم شعار "التعليم العمومي المجاني" وفي إطار مدرسة عمومية مجانية إجبارية وديمقراطية.

التعليم الخاص على العمومي من حيث الاهتمام والدراسة في أريحية. وفي سعي منها لتدارك أزمات التعليم المتكررة والإضرابات على كثرتها، فتحت الدولة المجال واسعا أمام مشروع خصخصة التعليم.

وبدأ الإعداد الفعلي لمشروع المؤسسات التعليمية الخاصة مع نهاية التسعينات من القرن الماضي بتركيز تجربة المدارس الدولية عبر مدرستين الأولى مدرسة تونس الدولية في 1999 والثانية مدرسة قرطاج الدولية في 2007. وبالموازاة مع طبقة محظوظة من المتفكرين ورؤوس الأموال القادرة على الدفع لتمكين أبنائها من تعليم جيد وفرص تدريب أوفر، دخلت مدارس التعليم العمومي في طور من الركود والتراجع الفعلي.

نتيجة واحدة

قال الأستاذ في كلية العلوم الإنسانية بمحاضرة جنوية مصطفى مجازة عن ارتفاع معدل المدارس الخاصة في تونس في السنوات الأخيرة بأن "هناك الغث وهناك السمين أيضا، لكن ستكون النتيجة واحدة؛ تعليم للأغنياء وتعليم للفقراء".

لكن أستاذ الجغرافيا التطبيقية وعلوم الأرض يؤكد على ضرورة إصلاح المنظومة التعليمية قبل فوات الأوان،

السنوات الأولى خاصة بعد أن شهد التعليم العمومي بعض التجارب الارتجالية التي لم تراعى فيها إمكانيات وحاجيات التطور في تونس.

وشهدت تونس انتشارا واسعا للمدارس الخاصة خصوصا في المدن الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية، وسرعان ما بدأ هذا التوجه طريقه نحو بعض المدن الداخلية، وأخذ منحى تصاعديا نحو التخصصات التي شملت تقريبا كل المستويات، الابتدائي، الإعدادي والثانوي وصولا إلى التعليم الجامعي.

وقال محمد إبراهيم إن أكبر انشغالات تلميذ مثلته هو النجاح في الشهادة الثانوية، وأكد أن القطاع الخاص رحمة لمن لم يسعفهم الحظ في القطاع العمومي وهو يتنقل يوميا قرابة 30 كلم للدراسة في ظل غياب المؤسسات الخاصة في منطقة سكنه في ريف محافظة المهدية.

ومازالت النظرة متباينة بين التونسيين بشأن القطاع الخاص، فمنهم من يعتبره ملاذا لذوي الإمكانيات المتدنية والمؤهلات الضعيفة الذين فشلوا بالنجاح في القطاع العمومي. ويقول هؤلاء إن أغلب التلاميذ الذين يتوجهون إلى التعليم الخاص عادة من المعاهد الحكومية بعدما يتم طردهم من قبل الإدارة لرسوبهم أكثر من ثلاث مرات، ويحصل أغلبهم على معدلات ضعيفة تقل عن 9 من 20.

كما أن هناك ظاهرة الانفلات في مؤسسات التعليم الخاص والتي أثرت على سمعتها بصفة عامة وعلى الوضع الاقتصادي لبعض المؤسسات وانعكست على جودة التعليم فيها. ونوهوا إلى أن التعليم الخاص يمنح الطلاب معدلات أعلى من مستواهم الحقيقي وهذه المغالطة يمكن أن تفسر تدهور مستوى التعليم كما يمكنها أن تؤثر على التعليم.

ويرى آخرون أن عصر التعليم العمومي انقضى ولم يعد في عصره الذهبي الذي شهدته الأجيال السابقة، ويقولون إن المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة تضم الآن الطلاب النجباء وأصحاب المعدلات الممتازة. ويعتبر عدد آخر من الأولياء أنه لا فرق بين التعليم الخاص والتعليم المجاني من حيث القيمة المعرفية لكن الفرق يكمن أساسا في نوعية الخدمة المقدمة التي تجعل الولي يفضل أحيانا

أصبحت تونس أول دولة مغربية على صغرها، تطلق قمرا صناعيا بصناعة وطنية 100 في المئة بجهود مهندسيها الشباب، وقد شكل هذا الإنجاز حافزا للجيل الجديد للثقة بإمكانياته وقدراته على تحقيق طموحاته في وطنه وليس خارجه.

تونس - أعاد مشروع القمر الصناعي التونسي "تحدي واحد" الذي اشتغل عليه مهندسون شباب لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين، الثقة للكثير من الجيل الجديد بإمكانية تحقيق إنجازات مهمة على الصعيد المحلي والدولي، رغم حالة اليأس والإحباط التي لازمت البعض من الشباب في السنوات الأخيرة.

ويجهد مهندسين شباب عددهم حوالي العشرين، وعلى امتداد 3 سنوات، أصبحت تونس أول دولة مغربية

وهي أصغرها، تطلق قمرا صناعيا بصناعة وطنية 100 في المئة، وهو إنجاز يحسب لشباب تونس بالدرجة الأولى، بحسب تأكيدات المشرفين على المشروع والرئيس التونسي قيس سعيد الذي حضر البث المباشر لإطلاق القمر.

وقال مدير مجمع "تالنت" المتخصص في التكنولوجيا والبرمجيات والأنشطة الهندسية في تونس، محمد فريخة إن القمر الصناعي التونسي مئة في المئة وتم إنجازه

بخرات وكفاءات محلية من نحو 20 مهندسا تونسيا يعملون بالمؤسسة، من خريجي المدارس التونسية، وبدعم من بعض الخبرات التونسية المتواجدة في وكالات فضاء دولية.

وأفاد فريخة بأن القمر مختص في "إنترنت الأشياء"، وهي تقنية تستشك مستقبل الإنترنت في العالم.

وأوضح أن المشروع بدأ العمل عليه منذ العام 2016 ومن ثم جرى الاتفاق بين مجمع "تالنت" ووكالة الفضاء الروسية "روسكوزموس" في 2018 لقبول إطلاق القمر الصناعي.

وأشار إلى أن هذا "الحدث يعكس تطلع تونس والشباب التونسي لتجاوز حدود الأرض".

وسيمكن القمر الصناعي التونسي من تبادل المعطيات في العديد من المجالات من بينها النقل والفلاحة وخدمات الإمداد والتأمين (اللوجستك) من خلال استقباله المعطيات وإرسالها إلى الموزعين في مختلف دول العالم. وسيسمح هذا القمر الصناعي، بالاتصال وتبادل البيانات في العديد من الميادين بما في ذلك التحكم والنقل والزراعة واللوجستيات من خلال تلقي البيانات وإرسالها إلى الموردين في جميع أنحاء العالم.

بعيد عن السياسة

قال أنيس يوسف المسؤول عن المشروع إن الهدف من القمر الصناعي هو "المصافحة على استعمال تقنية اتصالات جديدة لأول مرة في العالم. عدة شركات عالمية تنتظر نجاح إطلاق هذا القمر".

وينظر الكثير من المتابعين إلى الحدث الاستثنائي في تونس بالكثير من التفاؤل لعدة أسباب، أولها أن هؤلاء الشباب لا علاقة لهم بالسياسة وصراعاتها، وقد جمعهم فقط حب العلم وحب النجاح والارتقاء ببلادهم، وساهموا بتطوير مشروع علمي وطني بعيد كل البعد عن الأحزاب وتسجيل النقاط السياسية.

كما استطاع المهندسون المهووبون كسر عقدة الخوف من الفشل التي تملك العديد من أبناء جيلهم، فأصبحوا قدوة للآخرين للإبداع والاستثمار في العلم وتركيز الجهود على المشاريع التي تساهم بخدمة المجتمع التونسي، وفتح الباب لمشروعات قائمة أكبر بوجود الذكاء والعزيمة والاجتهاد.

وبحسب شهادات عديدة فإن شركة "تالنت" هي شركة تونسية المعيار الوحيد للانضمام إليها هو الكفاءة وانتمائها الوحيد هو للتكنولوجيا والهندسة، أي أن الفرصة متاحة لأصحاب المواهب الشبابية لتطوير قدراتهم في الشركة.

وقال معز حريزي المختص في المجال الرقمي والتكنولوجيات الحديثة والمسؤول الرقمي والاتصالي لمشروع "تحدي واحد" بأن "شبابنا ومهندسينا هم من اجتهدوا وقاموا بتصنيع القمر الصناعي بإمكانياتهم الذاتية لأننا

المهندسون الشباب
استطاعوا كسر عقدة الخوف
من الفشل التي تملك
العديد من أبناء جيلهم،
فأصبحوا قدوة للآخرين

